



Identity and Religion in French Philosophy: Emmanuel Levinas as a Model

Instr. Ryam Hassan Swadi

University mustansiriyah

College of Art

ryamhass@uomustansiriyah.edu.iq

07721660205

Received Apr.22, 2026

Revised May.19, 2026

Accepted May.30, 2026

Online October1, 2026

ABSTRACT

The question of religious identity has taken a central place in the philosophy of modernity in general and French philosophy in particular. Levinas (1906-1995) formulated his philosophy in a way that was different and distinct from his predecessors among philosophers such as Heidegger and Husserl, who influenced him and from whom he later differed regarding his conception of the self. He differed from Martin Heidegger in the concept of being after he authored the two books: (From Being to Being) and (The Other Time). Levinas's question of identity differs from the question of identity in Western philosophy (traditional ontology), which elevated the self as the center of human existence, thus focusing on the ego and selfishness; this is what prompted Levinas to focus on the other through dialogue with the other. Levinas's philosophy gives privileges to the other in contrast to the privileges of the self. The reason for the ambiguity that prevailed in his philosophy is his use of several terms: (as self, self, host, identity) and (as other, neighbor, guest, difference, otherness). The character that prevailed in his philosophy is the ethical character.

The question of religious identity has taken a central place in the philosophy of modernity in general and French philosophy in particular. Levinas (1906-1995) formulated his philosophy in a way that was different and distinct from his predecessors among philosophers such as Heidegger and Husserl, who influenced him and from whom he later differed regarding his conception of the self. He differed from Martin Heidegger in the concept of being after he authored the two books: (From Being to Being) and (The Other Time). Levinas's question of identity differs from the question of identity in Western philosophy (traditional ontology), which elevated the self as the center of human existence, thus focusing on the ego and selfishness; this is what prompted Levinas to focus on the other through dialogue with the other. Levinas's philosophy gives privileges to the other in contrast to the privileges of the self. The reason for the ambiguity that prevailed in his philosophy is his use of several terms: (as self, self, host, identity) and (as other, neighbor, guest, difference, otherness). The character that prevailed in his philosophy is the ethical character.

Keywords:

Ego, other, identity, religion, difference, otherness.

الهوية والدين في الفلسفة الفرنسية إمانويل ليفيناس انموذجاً

م. م. ريام حسن سوادي

كلية الآداب / الجامعة المستنصرية

ryamhass@uomustansiriyah.edu.iq

07721660205

الملخص

أخذت مسألة الهوية الدينية مكانة مركزية في فلسفة الحداثة عامة والفلسفة الفرنسية خاصة، وصاغ ليفيناس (1906- 1995) فلسفته بشكل مغاير ومختلف عن أسلافه من الفلاسفة كهيدجر وهوسرل اللذين تأثر بهما واختلف عنهما فيما بعد فيما يخص تصوره عن الذات، اختلف عن مارتين هيدجر في مفهوم الكينونة بعد تأليفه للكتابين: (من الوجود إلى الوجود) و(الزمن الآخر). فمسألة الهوية اللفيناسية تختلف عن مسألة الهوية في الفلسفة الغربية (الانطولوجيا التقليدية) التي أعلت من شأن الذات باعتبارها

مركز الوجود الإنساني ومن ثم التمرکز حول الانا والآنانية؛ وهذا ما دفع لفيناس الى اهتمامه بالآخر من طريق الحوار مع الآخر. ففلسفة لفيناس تعطي امتيازات للآخر إزاء امتيازات الانا. وسبب الغموض الذي ساد في فلسفته استخدامة لتسميات عدة: (كالانا، الذات، المضيف، الهوية) و(كالآخر، الجار، الضيف، الاختلاف، الغيرية) الطابع الذي ساد في فلسفته هو الطابع الأخلاقي.

الكلمات المفتاحية: الانا، الآخر، الهوية، الدين، الاختلاف، الغيرية.

المقدمة :

شغلت الهوية مكانة مهمة في الفلسفة الفرنسية المعاصرة، لما لها من أهمية في معرفة الآخر. ومن الأسباب التي دعت إلى تشكيل مفهوم الهوية عند لفيناس تأثره بالديانة اليهودية والأحداث السياسية التي عاشها لفيناس وللحوية أنواع عدة منها: الهوية الدينية، والتي تتشكل من العلاقة مع الآخر، وارتباط الدين بالحوية؛ لأنه لم يعد من الثابت لهوية ما، بل من المتغيرات التي تضاف إلى الهوية. ونجد لفيناس من الفلاسفة الذين أولوا أهمية كبيرة للحوية وإعطاء دور مهم وبارز للآخر - الغير في أعماله الفلسفية. وتمتاز فلسفته بأنها أخلاقية ويعدها الفلسفة الأولى. وهدف لفيناس من أعماله هو تجاوز الذات للوجود إلى تجاوز الذات للآخر.

ويهدف البحث إلى محاولة فهم الهوية الدينية لدى لفيناس وكيف وظفها في فلسفته.

أما مشكلة البحث فتبرز من الإجابة عن العديد من التساؤلات منها: ماذا يعني لفيناس بالانا والآخر؟، ما علاقة الانا بالآخر؟، كيف نظر للوجه في تحديد الهوية؟ والإجابة عن هذه التساؤلات تبرز أهمية البحث بوصفها معالجة لموضوع الهوية.

وقد قمت بتوزيع البحث إلى مبحثين: وبدوره ينقسم المبحث إلى الاتي : أولاً: الهوية والاختلاف و ثانياً: اللقاء بين الانا والآخر. والمبحث الثاني ينقسم إلى بعدين : أولاً: البعد الديني و ثانياً: البعد الأخلاقي.

أما الدراسات السابقة فوجدت العديد من الدراسات تناولت موضوعات قريبة من هذه الدراسة واستفدت منها.

المبحث الأول: الانا والآخر في فلسفة لفيناس

أولاً: الهوية والاختلاف

الآخر هو مصدر لكل دلالة تتلقاها الانا، إنه الغير، والغير هو الإنسان الآخر، غير أنه لا يجب أن نفهم بأن الغير و الانا كفردين منتمين لنفس الجنس (الجنس الإنساني) ويشتركان في نفس الماهية. ويُعد مصطلح الهوية والاختلاف من المصطلحات المستحدثة في الثقافة الغربية، واستحدثت من الضمير "هو" والجذر اللغوي لها أن يكون الشيء هو هو وليس غيره، وهو قائم على التطابق. والماهية أن يكون الشيء ما هو، أي زيادة حرف (ما) على الضمير هو، والمعنى واحد. ويرى البعض أن الماهية أكثر عمقاً من الهوية. وفي اللغات الأجنبية لكل لفظ منفصل ماهية Essence من اللاتينية Esse وهو فعل الكينونة. ولفظ الهوية identice من الضمير id أي هو. (حنفي، 2012، صفحة 8) واطلق الفلاسفة مصطلح الهوية على الانطولوجيا، أي النظر إلى الوجود ذاته بصرف النظر عن الوجود. فمن هذا الطرح نشير إلى مسألة الماهية عند مارتن هيدجر، فأراد أن يستبدل السؤال عن (ما هو الإنسان) ب (من هو الإنسان) أي يستغني عن مفهوم الإنسان واستبداله بمفهوم آخر هو الدوازين وهو يعني أن علاقتنا بأنفسنا في كل مرة أن نأخذ شكل الانتماء إلى انفسنا أو شكل الضياع عن انفسنا وهو ما سيقود إلى الأصالة أو عدم الأصالة في وجودنا" (هيدجر، 2012، صفحة هامش 113) ومعنى ذلك أن هيدجر أكد على الذات والاساس لكل هوية أخرى، وغيابها يعني غياب الوجود ومن ثم غياب المعنى؛

لأن الذات هي التي تعطي المعنى. والهوية تعني الأنا –الذات. والسبب الذي جعلنا نقدم مارتن هيدجر على هيجل ولم نتبع السياق التاريخي للمفهوم عند الفلاسفة هو أن الأول أشار إلى مفهوم الماهية كمقارنة مع مفهوم الهوية. أما هيجل فيعد الأنا موضوعاً صريحاً وواضحاً في الفلسفة خاصة مع عبارة ديكارت (أنا افكر، إذن أنا موجود) ولا تشمل الأنا جميع السمات التي يمكن أن ينسبها المرء لنفسه باستخدامه لكلمة الأنا. (ميخائيل نوود، 2000، صفحة 237) وفي جدليته المشهورة (جدلية السيد والعبد) نجد الذات في النموذج الهيجلي تتمتع بالاستقلال كوعي ذاتي بأنه يعتمد على العبد اعتماداً كبيراً؛ لأنه لا يصبح مستقلاً إلا من طريق إلغاء استقلال الذات الأخرى فحسب. ولهذا فإن هذا الاستقلال يناقض نفسه ويعتمد على الآخر، أي تغييب الآخر وإلغاؤه ونبذ استقلاليتها، ونلاحظ أن هذا الصراع من أجل الحياة والموت. وأن جدلية السيد والعبد ساهمت بشكل واضح في توضيح حقيقة أن الذات يمكنها أن تحصل على استقلالها. فيما إذا استطاعت أن تؤسس للاعتراف بالآخر عبر الصراع بين الأنا والآخر الذي يؤدي إلى موت أحدهما (محمد، 2020) ويؤدي الآخر دوراً مهماً في حياة الأنا، ونستشهد بقول الفيلسوف الفرنسي (جان بول سارتر) في مقولته "الآخرون هم الجحيم" وخلال ما تقدم نجد الفلاسفة عملوا على إقصاء الآخر وأولت أهمية للذات؛ فجاءت فلسفة ليفيناس رداً على تلك الفلسفات بمفهوم الآخر - الغيرية، وأعطى مكانة مميزة للآخر في فلسفته وتأسس مفهوم الهوية عنده على مفهوم الاختلاف، والاختلاف ضد الاتفاق، والفرق بينه وبين الخلاف فالاختلاف يُستعمل في القول المبني على دليل، أما الخلاف فلا يستعمل إلا فيما لا دليل عليه. (صليبا، 1982، صفحة 47) وملخص ما تقدم أن الفلسفات التقليدية التي سبقت ليفيناس تؤكد على أهمية الهوية كذات؛ لأنها تقتصر على الوجود فقط بصرف النظر عن العلاقات الأخرى؛ إذ " أنها تستند للهوية الإنسانية في نظرتها للوجود وتعتبر تصورهما للوجود هو الوجود نفسه وليس الوجود كما تصورته الذات الإنسانية وأولته" (Levinas, 1998, p. 96) وفلسفة ليفيناس مطرزة بالطراز الأخلاقي؛ لأنها مبنية على الحب والحوار والتواصل وتمجد الآخر وجعلته محور الوجود الأخلاقي مع الذات، بل يقدمه على الذات، عكس الفلسفات التقليدية التي سبقتها ركزت على الأنا، فهي فلسفة أنطولوجية. فالخطاب الحداثي مجد الأنا وقُدس الوجود، واعتبر الذات تعيش في العالم متطابقة مع ذاتها ضد الآخر، بل عملت الأنا على اختزال الآخر بردها إلى سلطة الأنا. وهذا ما عارضه ليفيناس في فلسفته باعتباره تعاملًا غير إنساني مع الآخر. فوضع ليفيناس مفهوم جديد للهوية يقوم على المغايرة والاختلاف اللذين جعلهما اللبنة الأساسية لفلسفته، إذ رفض المفاهيم الفلسفية القائمة على المشابهة والمماثلة، التي فقد الإنسان فيها إنسانيته وضياح هويته الحقيقية في غمار المشابهة والمماثلة. (مشير، 2022، الصفحات 67-68) ويؤكد ليفيناس " لن يكون ثمة كائن منفصل إذا ما استطاع أن يسقط زمن أحدهما في زمن الآخر. وهذا ما نعبر عنه دائماً بكيفية سلبية، فكرة أبدية الروح: رفض الفاني السقوط في زمن الآخر، زمن شخصي متحرر من زمن المشترك إذا ما وجب على الزمن المشترك أن يمتص زمن الأنا – سيغدو الموت نهاية." (ليفيناس، 2021، الصفحات 74-75) هذا الاستيعاب المتبادل يدحض ما ذهب إليه ميكافلي وتوماس هوبز وهيجل وسارتر في ذوبان الآخر في غمار الأناية المنبثقة من الذات. وهو ذوبان ينقضه ليفيناس حين يصر على أن الهوية هي هوية الاختلاف بين الذات والآخر، فلا ينصهر أحدهما في الآخر. (مشير، 2022، صفحة 69) ويُعد الاختلاف أحد مفاهيم الفكر الأساسية شأنه شأن الأنا، وبالتالي فهو يستعصي عن التعريف، لأن التعريف يقوم على الوصف والمقارنة والتمييز. فهو يتعارض مع فكرة " المماثل " أو "المماهي" إذ يتضمن معنى المغايرة – التباين – المميز. (زيادة، 1986، صفحة 13) فالآخر يقابل الذات، لما كان الموجود الواعي هو عبارة عن عملية اتصال ذهني ومشاركة فعالة مع بينته الخاصة، فإن المرء حين يدرك مثل هذا الموجود إنما يدرك تلك العملية التي يتعامل بمقتضاها "الآخر" مع العالم. (إبراهيم، دت، صفحة 185) والاختلاف هو مغايرة بين الأشياء المتماهية، إذ إن

الاختلاف بين طرفين كهوية سلبية بالقياس إلى ذاتها وذلك باختلاف الذات عن ذاتها ويتحدد مفهوم الاختلاف في الفلسفة الحديثة بوصفه الخاصية مفهوماً من آخر وشيئاً من شيء آخر، "الخاص" بـ "أو" "المميز": (لالاند، 2001، صفحة 282) وفي الفلسفة المعاصرة نجد مصطلح الاختلاف عند الفيلسوف جاك دريدا (1930-2004) في منهجه التفكيكي يدل به على اللغة ويعد أحد

مرتكزات التفكير، يقوم على تعارض الدلالات لمكونات الكلام، ليس بناء على خصائصها الذاتية إنما بناء على الاختلافات فيما بينها. (أمين، صفحة 462) بالرغم من تأثر دريدا بمصطلحات ليفيناس بشكل عام ألا أنه اختلف عنه في المضمون، لأن الاختلاف عند ليفيناس أخذ منحى آخر يختلف مما هو عند دريدا. وعندما يوجد الآخر يعني موت الأنا القديمة وولادة أنا جديدة، والآخر أو الغير عند ليفيناس مؤسس على الاختلاف، ويؤكد ذلك بقوله: "الآخر هو الآخر، وليس أنا المنفرد، بأي حال من الأحوال، وبمشاركتي في وجود مشترك" (Levinas, 1987, p. 75) نرى أن لكل فيلسوف مصطلح تمتاز به فلسفته، كالكوجيتو عند ديكارت، والواجب عند كانط، كذلك الوجه يعد المصطلح الشائع في فلسفة ليفيناس وحجر الزاوية وهو ما يحدد هوية الذات، حيث يتجلى الآخر من خلال الوجه الذي يمثل مرآة عاكسة لحقيقة الأنا وكيوننتها، إذ ينبغي على الآخر أن يحترمها ويعترف بها من خلال تبادل المسؤولية. (قصير، 2008، صفحة 286) فالوجه عنده لا يعني الوجه الفيزيولوجي، الوجه الجميل أو القبيح الذي يتجلى أمامنا، بل ظاهرة مثل تلك الظواهر التي تظهر أمامنا في الوجود، فالتحليل اللغوي للوجه يشير إلى ما يمكن تسميته "ما وراء الوجه"، أي إضفاء معنى لكل ما لا يبدو ظاهراً على الوجه بشكل مباشر. (السيد علي، 2018، صفحة 5) لذلك يقول ليفيناس: "الوجه حدث أساسي، من بين الطرق العديدة للاقتراب من الكائن، وللارتباط به، يُعد فعل الوجه خاصاً، وفي هذا النطاق، من الصعب إعطاء وصف دقيق، على الصعيد الفينومينولوجي للوجه. إن فينومينولوجيا الوجه هي غالباً سلبية" (ليفيناس، 2018، صفحة 12) إذا كانت الهوية عند ليفيناس تستمد وجودها من خلال الآخر، فإن اللقاء بالآخر لا يتم إلا بواسطة الوجه، حيث يبدي الآخر بشكل خاص من خلال وجهه، وليس الوجه بما يظهر منه من ملامح بيولوجية كالعين والانف والفم... الخ، ولكن من خلال هذه التعابير التي تظهر من خلال الوجه نفسه. (زغلول، 2018، صفحة 231).

ثانياً: اللقاء بين الأنا والآخر

تبنى علاقة الأنا بالآخر في فلسفة ليفيناس على الاختلاف، والوجه هو الذي يحدد الأنا من خلال مسؤوليته اتجاه الآخرين، تلك المسؤولية التي لا يمكن الهروب منها حسب ليفيناس "فما اطلبه من نفسي لا يتقاسم مع ما بوسعي طلبه من الآخر. أنتظر من نفسي أكثر مما أنتظر من الآخر. هذه الخبرة البسيطة تشير إلى لا تناظر ميتافيزيقي: استحالة تضمين الأنا والآخر ضمن كلانية واحدة. هذا اللا تناظر الميتافيزيقي يعود إلى علو الآخر. ولا يعني هذا العلو أن الآخر يمتلك قدرة تعلق قدرتي. على العكس، فالآخر هو "البيتيم والارملة" كما يقول ليفيناس في الزمان والآخر. علوه يعني خارجانيته، ويعني أنه لا يشكل جزءاً من عالمي. من هذا العلو ينتج أنه لا يمكن العلاقة بين الأنا والآخر أن تكون عكوسة، لأنه لا يوجد تقابل أو تناظر بين الأنا والآخر" (ليفيناس، 2014، الصفحات 14-15) (يحدد ليفيناس العلاقة الشرعية بين الأنا والآخر بوصفها مقابلة، وهذه المقابلة تستلزم المحافظة على المسافة بين طرفي العلاقة والبقاء في حالة الانفصال بينهما. وبحسب ذلك يعود – إنه بمجرد أن اتعلق بما يقوله عني أو يتعلق بما أقوله عنه فإن الاتصال يتحول إلى ذوبان، والمقابلة تتحول إلى علاقة تطابق بين الأنا والآخر. وبالتالي لم يعد هناك أنا ولا آخر بل مجرد شيء واحد هو التمثيل أو المطابق. (قصير، 2008، صفحة 287) والعلاقة مع الآخر هي "التي تشكل طابع حياتنا الاجتماعية، تظهر الأخيرة كعلاقة غير متقابلة. أي تتباين عن التزامن. فالآخر الإنساني بما هو آخر إنساني ليس أنا أخرى فحسب: هو ما لا يمكن أن أكونه أنا" (ليفيناس، 2014، صفحة 93) والنزعة الإنسانية عند ليفيناس تظهر من خلال دعوته إلى التعامل مع الآخر بوصفه ذاتاً، لا موضوعاً، وهي المعاملة التي أطلق عليها أسم البنذاتية (مصطلح فلسفي استخدمه هوسول لأول مرة عندما جعل ديكارت الأنا معزولة عن العالم، وعند ليفيناس تعني نقل الإنسان من الانشغال في الذات إلى الانشغال بالآخر) (IHEKMAT)، مؤكداً في أكثر من موقف، عندما نتعامل مع الآخرين إنما نحن نتعامل مع الأرواح، لا مع الأشياء. ومن خلال ذلك يتضح لنا أن علاقتنا بالآخر علاقة أخلاقية إنسانية وجب الاقتراب من الآخر. (مشير، 2022، صفحة 69) بالرغم من وجود علاقة تعاطف بين الأنا والآخر، يجب ألا نعتبر علاقة الأنا بالآخر متبادلة، وهذا تناقض، ولا يرجع ذلك إلى عوامل فيزيولوجية بل؛ بسبب غيرية الآخر المختلفة عن الأنا. (مشير، 2022،

صفحة 71) فـ "الآخر معروف من خلال ما يوجد في ذاتي...، أن قلب العلاقة بالآخر يميز حياتنا الاجتماعية" (ليفيناس، 2014، الصفحات 92-93)

يجعل ليفيناس الوجه الركيزة الأساسية في تحديد الهوية فيرى "أن الوجه هو موقع أظهار التعبيرات والعواطف بل إظهار الروح ذاتها" وهذا لِمَا للوجه من قسّمات يعتبرها ليفيناس علاقة الأنا بالآخر بصورة أشبه بالصور التمثيلية الحية لِمَا يجب أن تكون عليه هذه العلاقة فيصور لنا أن الآخر يدعوني من خلال "الكلام والسؤال. إنه يواجهني ويضعني في السؤال ويجبرني على الخطاب" وبناء على ذلك كما يرى ليفيناس تحدث علاقة في الكلام. فيتحدث الآخر لي وأنا ارد عليه وعندها فقط يظهر الوجه. (موالك ، 2022 ، صفحة 855)

ونجد علاقات الهوية متنوعة، لكنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالثقافة واللغة والانتماء والمجتمع بعاداته وتقاليده والبيئة، والتاريخ بماضيه وشموليته؛ لذلك تنوعت الهوية إلى سالبة وموجبة وانقسمت هوية الأنا إلى هوية الأنا الايدلوجية التي تعنى بالدين والسياسة والمهنة وأساليب الحياة المختلفة، وهوية الأنا الاجتماعية التي تعني بالصدقة والجنس والمتعة بالوقت والعلاقة بالجنس الآخر. (السلطاني ، 2021، صفحة 209)

المبحث الثاني: تمظهرات الهوية

أولاً : البعد الديني

لعب الدين دوراً كبيراً في تاريخ الحضارة الغربية، ورفض ليفيناس التصور السائد للدين ، وهو علاقة الإنسان بالمتعالى للحصول على التواصل مع الله، بل قدم تصوراً يستند إلى الأخلاق الاجتماعية التي تركز على السمو الديني ويسترشد بالميتافيزيقا الأخلاقية. فالدين بنظر ليفيناس " هو العلاقة التي تنشأ بين الأنا والآخر والتي لا يمكن أن تندرج داخل الكلاسيكية" (ليفيناس، 2014، صفحة 10) التي من شأنها أن تبطل الآخر، ومن هنا يصبح الدين بهذا المعنى فئة من النشاط، وليس علاقة بالمتعالى كما يحاول ليفيناس التوضيح لهذا، ومن هذا المنطلق جاءت مفاهيم ليفيناس المتعلقة بالإتيقا والدين والهوية تهبط بمفهوم اللانهائي داخل نطاق النشاط البشري في الوجود ولذلك يؤكد ليفيناس أنه لا يكون للدين معنى إذا كان يركز فقط على العقائد التجريدية والطقوس المفرطة، لأن هذا يتجاهل القلق والحب تجاه الآخرين، وهذا النوع من الدين يحول اهتمام الذات بعيداً عن الآخر (زغلول، 2018، صفحة 242) ويدعو ليفيناس من طريق البعد الأخلاقي والديني في فلسفته إلى ضرورة الا ينظر إلى أي دين آخر بوصفه عدواً للوجود. وهذا من شأنه أن يهدى أي قلق اتجاه الآخرين. ومن هنا يُنادي ليفيناس بضرورة " اعتبار كل دين وجهاً آخر، لأن اتباعه هم أشخاص" ويقصد بذلك لابد من التعامل مع الأديان الأخرى ليس على أساس الدين بل على أساس الوجه، فالوجه يفتح نظراً آخر "فالنظر للدين بهذا الشكل من شأنه أن ينهي البعد والتعصب والعنف ومن خلال هذه الطريقة لفهم الدين يعزز موقفنا نحو الانفتاح نحو الآخرين لذلك يؤكد ليفيناس على ضرورة الحوار والانفتاح على الديانات الأخرى. (موالك ، 2022، الصفحات 848-849) والتركيز الشديد للوجه عند ليفيناس له بُعد ديني، فهو يعد كلمة الله وحكمته تتجلى من وجه الآخر؛ فالدين يرتبط بالأخلاق.

ويؤسس ليفيناس ما يمكن تسميته بعلاقة " الدين الأفقي " أي علاقة الإنسان بالإنسان لتحل محل " الدين الرأسي"، أي علاقة الإنسان بالسماء. إذ يرفض تواضع التصور الإلهي الذي يحلّ الإلهي في الإنساني أو كما يرى ليفيناس أن فكرة إنزال الخالق إلى مستوى المخلوق، وهذا يعني وضع الأكثر نشاطاً وإيجابية في الأقل نشاطاً والأكثر سلبية إذن هناك اختلاف جوهري يمثل حدوداً فاصلة بين الله والإنسان ، ولذلك يتعذر تحول أحدهما إلى الآخر أو أن يحلّ أحدهما في الآخر. (السيد علي، 2018، صفحة 387) ويرى ليفيناس أنه "من دون الأخلاق، يصبح الدين خطاباً فارغاً وطقوساً لا معنى لها" (sean Hand, 1989, p. 70) إذن الأخلاق في فلسفة ليفيناس هي جوهر الدين، لذا جاءت فلسفته الأخلاقية لتعمل على فتح أبعاد دينية بعيدة ومختلفة عن الأبعاد الدينية التقليدية

السائدة في عصره، فقد أكد بُعد الدين عن التفكير المختلط المغرض وبمجرد أن يصبح الدين مختلطاً بالتفكير المغرض، يصبح علمانياً ويفقد سلطته المتعالية. فالدين اللفيناسي هو الدين القائم على العنصر الأخلاقي، ولا يستثني أي دين، من ذلك، وقد أطلق ليفيناس صيحته "الأخلاق تسبق العقيدة" وهذا عكس ما ذهب إليه بعض الفلاسفة بأنه لا أخلاق من دون دين ولا دين من دون أخلاق. (Levinas , 1999, p. 80) ورفض المصطلح التقليدي للدين الذي يقتصر على أن الدين هو العلاقة بين الإنسان والله فقط من طريق الشعور الغامض في محاولات الإنسان الحصول على نوع من الاتصال أو التواصل مع الله، فيرى ليفيناس أن الدين "لا يتصف بالعلاقة لأننا عادة ما نفكر في العلاقة على أنها تشكل نوعاً من كل شيء، عن طريق الربط أو التعادل بين شرطي العلاقة ولذلك فالعلاقة بين الوجود والمتعال من منظور ليفيناس " لا ينتج منها في أي مجتمع أي مفهوم كلي، فهي علاقة من دون علاقة، نحن نحتفظ بمصطلح الدين" (ز غول، 2018، صفحة 241)

ثانياً : البعد الأخلاقي

أسس ليفيناس لفلسفة أخلاقية جديدة، أعطى فيها اهتماماً للمهمشين والمنبوذين، واحتفى بالـ (الغير) الذي أقصته الميتافيزيقا الغربية، واحتوته مركزياتها في قلاع الذاتية؛ فالنزوع الشديد نحو الوحدة والأحادية قد رافق التقاليد الفلسفية والميتافيزيقية الغربية منذ القدم عبر اهتمامها بالعقل والوعي أو الذات وهذا ما يُشكل طرحاً أخلاقياً خطيراً. "نظراً لإقصاء الكثرة و"الهو" وهنا تبرز فلسفة ليفيناس الأخلاقية بجرأة وشجاعة، كردّ أخلاقي فلسفي حاسم، منزلاً "الغير" منزلة مهمة في الفكر الغربي المعاصر. معنى هذا، أنّ إتيقا ليفيناس سبيل مغاير لا يُمجد الأحادية بقدر ما يقف ضدها إنه تهادٍ على المركزيات بإثارتها لعلاقتنا مع الآخر، باستحقاقه للدرس والفحص، بأصالته إلى جانب الذات. (محمد بكاي، دت، صفحة 281) وعندما نتتبع تاريخ الفلسفة نجد العديد من المناهج المختلفة التي أثارها المفكرون والفلاسفة في تقديم البعد الأخلاقي في فلسفتهم فمنهم من ركز على البعد الديني من طريق الإرادة الإلهية للأخلاق ومنهم من اشتق أسس فلسفته من الكتب المقدسة ومنهم من لجأ إلى التفسير العقلي وغير ذلك من التفسيرات المتعددة في مجال الفلسفة الخلقية، وعندما نقف على تفسيرات ليفيناس نجده يتخذ بُعداً آخر تميز به من غيره إذ صاغ فلسفته الخلقية من طريق الغيرية، فبدلاً من اتخاذ العقل أو الأفكار أساساً لفلسفته الخلقية وبدلاً من التمييز بين الخير والشر استعاض ليفيناس بعلاقة الغيرية من خلال الآخر وهنا تعمل الأخلاق على تشكيل بُعداً آخر لمفهوم الهوية إذ إن الاعتراف بالآخر في فلسفة ليفيناس هو النقطة المركزية و الأساسية في فلسفته الخلقية التي تهتم moral ولذلك اتخذت فلسفة ليفيناس معنى مختلفاً عن الأخلاق التقليدية القطعية التي تبحث فيما ينبغي أن يكون، ethique بالسلوكيات السائدة في مجتمع ما والأخلاق الإتيقية؛ فالإتيقا ليست مسألة نظرية أو جدلاً أو إصدار قواعد، ولكنها تستند إلى تجربة من التجاوزات التي أواجهها. (ز غول، 2018، صفحة 235)

ويرى ليفيناس أن النظر إلى علاقة الذات بالآخر على أنها "علاقة غير متبادلة وأني أعامل الآخر بكل تفرد، فلن تكون هناك وصفة أخلاقية أو قانون عالمي ملزم لجميع البشر" (نقلًا عن صابرين السيد ز غول: تتناظر الهوية والدين، Levinas, 1996, p. (29). فالأخلاق عنده لم تكن من ضمن الفلسفة بل هي الفلسفة كلها، كما يوضح بقوله: "الأخلاق: ليست فرعاً من الفلسفة. إنما هي الفلسفة الأولى" (ليفيناس، 2014، صفحة 9) فالأخلاق اللفانسية هي أخلاق حيادية، أي تعطي دوراً لكل من الأنا والآخر كما يقول: "أن الضابط الأخلاقي الوحيد في فلسفة ليفيناس هو لقاء الأنا مع الآخر. أي، الـ وجهًا-لـ وجه. ينتج عن هذا اللقاء، وضع تلقائي وحريتي موضع تساؤل وشك، وذلك نتيجة لغرابية الآخر أو عدم إمكان اختزاله إلى الأنا." (ليفيناس، 2014، صفحة 10) فأعطى الأولوية للآخر بدل الذات. الأخلاق تشير إلى مستوى ميتافيزيقي لا يمكن للأنطولوجيا بلوغه. وهو الأخيرة بالتالي. إن أولية الأخلاق تقوم على أولية الآخر، وذلك بالتعارض مع الأولوية التي تمنحها الأنطولوجيا للذات. (ليفيناس، 2014، صفحة 9) فالسلام لا يحصل إلا من العلاقة بين الأنا والآخر، "فالسلام المحض لا يحصل إلا عبر الهروب من الوجود من طريق العلاقة مع الآخر، وعبر مفهوم الذاتية يستند إلى خبرة فينومينولوجية يراها ليفيناس مبهرة: أن يكون بإمكان الذات احتواء أكثر مما يمكنها احتواؤه: ذاتية مضيفة

للآخر، ذاتية كضيافة. (ليفيناس، 2014، صفحة 14) والاخلاق حسب ليفيناس ليست قضية تأملية، بل هي تجربة مباشرة. لا تنتج عن برهان، ولا تختزل، بل تُعاش. فكل إنسان يجد أن إدراك الآخر، وحضوره يستحوذ، ويتملكه بصورة مباشرة. وفي رأي الفيلسوف، تكمن الحقيقة المركزية – للأخلاق وبالتالي للإنساني كما هو - في هذا التمزق المُقلق الذي يُسببه العالم من طريق الحضور الجسدي للآخرين، الذي يفرض وجوده بصيغة مختلفة تمامًا عن حضور الأشياء. (بول دروا، 2012، صفحة 239)

الخاتمة

كانت الفلسفات الغربية المعاصرة قد عبثت بالذات الإنسانية ونظرت إليها نظرة متعالية، أقصت دور الآخر وسُلبت منه هويته، ولم تعط للآخر دورا بارزا ومهما، كما أعطته للأنا. فجاء الفيلسوف الفرنسي إيمانويل ليفيناس ووضع الخطوط والركائز المهمة التي تعلق من شأن الآخر وعلاقته بالأنا، وكان للدين اليهودي دور مهم في فلسفته وللوجه دور كبير في الفلسفة الليفانسية باعتباره من أكثر الدلائل التي تعبر عن الهوية والناحية الأخلاقية. ونجده قد اختلف عن الفلاسفة الذين سبقوه، إذ قدم رؤية روحانية عن ارتباط الأخلاق والدين بالهوية. ومن ذلك نستخلص النتائج التالية:

1. تأثر ليفيناس بالفلاسفة الذين سبقوه كهنري برغسون في (ديمومة الحياة) و آدموند هوسرل في (المنهج الفينومينولوجي) و هيدجر في (الطرح الأنطولوجي)، إذ أدى به هذا التأثير إلى النقد فيما بعد؛ لأنهم أعطوا دورا كبيرا للذات الإنسانية بكونها متعالية، ومن هذا النقد أعاد الاعتبار للآخر.
2. أستطاع ليفيناس أن يكشف إنجاز فلسفة الحداثة السلبية، التي هيمنت الذات على نفسها، من طريق ما قدمه فلاسفة الهوية في نصوصهم الفلسفية بدءا بديكارت و هيجل مرورًا بكانط هوسرل؛ لأن فلسفاتهم عملت على إقصاء الآخر وبروز الأنا.
3. وبعد تشخيصه لمشكلة الحداثة وهي الاقتصاد على الذات، قدم ليفيناس حولا لتجاوز هذه المشكلة من طريق الحب والتواصل بين الأنا والآخر.
4. أسس ليفيناس فلسفته الأخلاقية على مبادرة الآخر، بعد أن أقصته الفلسفات التقليدية السابقة، فالأخلاق عنده مبنية على العلاقة بين الأنا والآخر.
5. نجد أن التواصل بين الأنا والآخر حسب ليفيناس يرتكز على الوجه، وفي هذا اللقاء يكون الوجه محملا بالتعبير الصادقة.

المراجع

- إبراهيم، زكريا. (د.ت). مشكلة الحب (المجلد د.ط). دار مصر للطباعة.
- السيد علي، غيضان. (2018). الغيرية والتجلي المقدس لوجه الآخر عند ليفيناس. تم الاسترداد من مؤسسة مؤمنون بلا حدود .
- أمين، مروان علي حسين. (بلا تاريخ). التفكيكية عند جاك دريدا. مجلة الكلية الإسلامية الجامعة (العدد 41).
- إيمانويل ليفيناس. (2018). مفارقة الخلية - حوار مع إيمانويل ليفيناس حاوره: تامرا رايت، بيتر هيوز، أليستون أيتلي. مجلة الأستاذ غراب المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية.
- بول دروا، روجيه. (2012). أساطين الفكر عشرون فيلسوفا صنعوا القرن العشرين. (علي نجيب إبراهيم، المترجمون) بيروت - لبنان: دار الكتاب العربية .

حنفي، حسن. (2012). الهوية. مؤسسة هندواي.

- ز غول السيد، صابرين. (شتاء 2018). تناظر الهوية والدين مسعى لأستقراء تأويلية إيمانويل ليفيناس. *مجلة الاستغراب*. زيادة، معن. (1986). *الموسوعة الفلسفية* (الإصدار مج1، المجلد 1). معهد الإنماء القومي . صليبا، جميل. (1982). *المعجم الفلسفي* (الإصدار ج1). بيروت- لبنان: دار الكتاب اللبناني.
- قصير، علي. (2008). إيمانويل ليفيناس- فيلسوف الغيرية البناءة. *مجلة الاستغراب، الفكر الإسلامي للدراسات الاستراتيجية* (العدد 19).
- لالاند، أندريه. (2001). *موسوعة لالاند الفلسفية* (الإصدار مج1، المجلد 2). بيروت-باريس: منشورات عويدات.
- ليفيناس، إيمانويل. (2021). *الكلية واللامتناهي* (المجلد 1). (عبد العزيز بومسهولي، المترجمون) السعودية: صفحة سبعة للنشر والتوزيع .
- ليفيناس، إيمانويل. (2014). *الزمان والآخر* (المجلد 1). (جلال بدلة، المترجمون) سوريا - دمشق: معابر للنشر والتوزيع.
- محمد بكاي. (بلا تاريخ). أخلاقيات التعامل مع الآخر تأملات في فلسفة الغيرية عند إيمانويل ليفيناس. *مجلة التفاهم*.
- محمد، بتول. (2020). *هيجل وجدلية السيد والعبد: عندما تطغى الفلسفة في تسلط الإنسان*. تم الاسترداد من [https:// WWW. arageek.com/ hegel-master-and slave](https://WWW.arageek.com/hegel-master-and-slave).
- مشير، باسيل عون. (2022). *موسوعة الفلسفة الفرتسية المعاصرة أوجهاتها ومذاهبها واسهاماتها* (المجلد 1). صوفيا.
- موالك فاطمة، الزاوي الحسين. (2022). أخلاق الحوار عند إيمانويل ليفيناس. *مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا*.
- ميخائيل نوود. (2000). *معجم مصطلحات هيجل*. (إمام عبد الفتاح إمام، المترجمون) المشروع القومي للترجمة.
- نقلًا عن صابرين السيد ز غول: تناظر الهوية والدين، Levinas, Emanul. (1996). *Transcendence and Height Basic*. University press .philosophical.writings Bloomington.
- هيدجر، مارتن. (2012). *الكينونة والزمان* (المجلد 1). ليبيا: دار الكتاب الجديد المتحدة.

- 1- Levinas Emmanuel. 1999. (*Alterity and Transcendence* (version: Columbia University, press. (Michae IB.Smith Translators), New york.
- 2- Levinas,E). 1987. (*Time and the other* (version Duquesne University) (Richard A cohen Translators)
- 3- Levinas,E). 1998. (*Collected Philosophical Papers* version (Duquesne university)Trans Al Phonso LingisPittsburgh.
- 4- HEKMAT, Betul من الاسترداد من <https:// damasuniv1.acadmlic.edu/> (بلا تاريخ). *البيئذانية عند إيمانويل ليفاناس*. تم الاسترداد من Betul Mohamad.

5- sean Hand .() .*Emmanual Levinas.The Levinas Reader Basil Black Well Ltd*

6- (السلطاني , 2021) DOI: <https://doi.org/10.31185/lark.Vol3.Iss42.2006> .

1. مراجع

- Ibrahim, Zakaria. (n.d.). The Problem of Love (Vol. n.p.). Dar Misr for Printing.
- Al-Sayed Ali, Ghaydan. (2018). Jealousy and the Sacred Manifestation of the Other's Face in Levinas. Retrieved from the Believers Without Borders Foundation.
- Amin, Marwan Ali Hussein. (n.d.). Deconstruction in Jacques Derrida. Journal of the College of the Islamic University (Issue 41).
- Emmanuel Levinas. (2018). The Paradox of Illusion: A Dialogue with Emmanuel
- Levinas. Interviewed by: Tamra Wright, Peter Hughes, Aliston Aightley. Al-Istighrab Journal, Islamic Center for Strategic Studies.
- Paul Droit, Roger. (2012). Masters of Thought: Twenty Philosophers Who Shaped the Twentieth Century. (Ali Najib Ibrahim, Translators). Beirut, Lebanon: Arab Book House.
- Hanafi, Hassan. (2012). Identity. Hindawi Foundation.
- Zaghloul El-Sayed, Sabreen. (Winter 2018). The Correspondence of Identity and Religion: An Attempt to Extrapolate the Hermeneutics of Emmanuel Levinas. Al-Istighrab Journal.
- Ziyadeh, Maan. (1986). The Philosophical Encyclopedia (Vol. 1, No. 1). National Development Institute.
- Saliba, Jamil. (1982). The Philosophical Dictionary (Vol. 1). Beirut, Lebanon: Dar Al-Kitab Al-Lubnani.
- Qasir, Ali. (2008). Emmanuel Levinas: Philosopher of Constructive Otherness. Al-Istighrab Journal, Islamic Thought for Strategic Studies (Issue 19).
- Lalande, André. (2001). Lalande's Philosophical Encyclopedia (Vol. 1, No. 2). Beirut-Paris: Oueidat Publications.
- Levinas, Emmanuel. (2021). Totality and Infinity (Vol. 1). (Translators: Abdul Aziz Boumsehli). Saudi Arabia: Page Seven for Publishing and Distribution. Levinas,

- Emmanuel. (2014). *Time and the Other* (Vol. 1). (Jalal Badla, Translators) Syria - Damascus: Maaber for Publishing and Distribution.
- Mohamed Bekkay. (n.d.). *The Ethics of Dealing with Others: Reflections on Emmanuel Levinas's Philosophy of Otherness*. Al-Tafahum Journal.
- Mohamed, Batoul. (2020). *Hegel and the Master-Slave Dialectic: When Philosophy Dominates in Human Tyranny*. Retrieved from <https://www.arageek.com/hegel-master-and-slave>.
- Moshir, Basil Aoun. (2022). *Encyclopedia of Contemporary French Philosophy: Its Trends, Schools, and Contributions* (Vol. 1). Sofia.
- Mawalek, Fatima, and Al-Zawi, Al-Hussein. (2022). *The Ethics of Dialogue in ---*
- Emmanuel Levinas. *Al-Ibar Journal for Historical and Archaeological Studies in North Africa*.
- Michael Nood. (2000). *Glossary of Hegel's Terms*. (Translated by Imam Abdel Fattah Imam) National Translation Project. Quoted from Sabreen Elsayed Zaghloul: *The Correspondence of Identity and Religion*, -Levinas, Emanul. (1996). *Transcendence and Height: Basic Philosophical Writings*. Bloomington: University Press.
- Heidegger, Martin. (2012). *Being and Time* (Vol. 1). Libya: Dar Al-Kitab Al-Jadeed Al-Muttahida.
- Levinas Emmanuel).1999. (*Alterity and Transcendence* (version:Columbia University,press .()Michae lB.Smith Translators), New york.
- Levinas,E).1987. (*Time and the other* (version Duquesne University) (Richard A cohen Translators)
- Levinas,E).1998. (*Collected Philosophical Papers* version (Duquesne university)Trans Al Phonso LingisPittsburgh.
- HEKMAT, Betul. (Undated). *Benedictineism according to Emmanuel Levens*. Retrieved from [https:// damasuniv1.acadmico.edu/ Betul Mohamad](https://damasuniv1.acadmico.edu/BetulMohamad).
- sean Hand .() .*Emmanuel Levinas.The Levinas Reader Basil Black Well Ltd*
- (السلطاني , 2021) DOI: <https://doi.org/10.31185/lark.Vol3.Iss42.2006>